وداعًا لـ «فاطمة تطبخ، ومحمد يقرأ»..

تطور المرأة السعودية يصل بها إلى مجلس الشورى

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود،حفظه الله، بمناسبة قرار دخول المرأة لمجلس الشورى: «إنه، يعلم الجميع أن للمرأة المسلمة في تاريخنا الإسلامي مواقف مشهودة منذ عهد النبوة فيما يخص المشورة والشواهد كثيرة على ذلك إلى يومنا هذا»

عصر ذهبي وإشراقة جديدة تعيشها المرأة السعودية في ظل عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه، حيث تتوج جهودها وتكافأ مساهماتها على مر التاريخ وتترجم إلى واقع ملموس بفضل التوجيهات الكريمة في هذا العهد الميمون. إن التقدم الذي انداح خيره على أرجاء المملكة والذي بلا شك أن للمرأة فيه القدم المعلى، قد انعكس في مجالات تمكين المرأة تعليميًا وصحيًا وأدى إلى دعم دور المرأة السعودية ليس كفرد فاعل في بناء المجتمع فقط، بل التمتع بكافة حقوقها، وهو ما أسهم في دفع عجلة التنمية الذي أصبحت المرأة فيه عاملًا فعالًا.

مسيرة تاريخية

المرأة السعودية وعلى مر التاريخ أسهمت وأدت أدوارًا كبيرة في تنمية مجتمعها وتطوره بجهدها ورأيها منذ القدم، وبمجيء الإسلام أتيحت لها فرص أوسع لتساهم وتشارك في كافة أوجه التنمية الاجتماعية والاقتصادية، حيث نعلم مدى المكانة التي أنزلها الإسلام للمرأة وجعل من المرأة العربية التي لم تكن شيئًا مذكورًا، والتي كانت تورث كما يورث المتاع، نساء عالمات، كأمهات المؤمنين -رضي الله تعالى عنهن - وكأولئك الصحابيات، والنساء الطاهرات، الذي لم يشهد تأريخ الإنسانية - قط - أمثالهن في الطهارة والعفة، أولئك اللاتي كنَّ المثل الأعلى لنساء البشر جميعًا في حسن الخلق وفي بر الزوج وطاعته، وفي بر الوالدين، وفي تربية الأبناء على الخلق القويم، وفي كل فضيلة من الفضائل، وبقي هذا الإرث للمرأة السعودية والمرأة العربية والمرأة المسلمة في كل مكان.

إرث تليد

وفقًا لهذا الإرث التليد فقد سطّرت المرأة السعودية في العصور القديمة والحديثة أسطرًا من نور في جميع المجالات، حيث كانت ملكة وقاضية وشاعرة وفنانة وأديبة وفقيهة ومحاربة، وإلى الآن ما زالت المرأة السعودية تكد وتكدح وتساهم بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها، فهي الأم التي تقع على عاتقها مسؤولية تربية الأجيال القادمة، وهي الزوجة التي تدير البيت وتوجه اقتصادياته، وهي بنت أو أخت أو زوجة، وهذا يجعل الدور الذي تقوم به في بناء المجتمع دورًا لا يمكن إغفاله أو التقليل منه، كما أن قدرة المرأة على القيام بهذا الدور يتوقف على نوعية نظرة المجتمع إليها والاعتراف بقيمتها ودورها في المجتمع، وتمتعها بحقوقها وبخاصة ما نالته من تثقيف وتأهيل وعلم ومعرفة لتنمية شخصيتها وتوسيع مداركها، ومن ثم يمكنها القيام بمسؤولياتها تجاه أسرتها، وعلى دخول ميدان العمل والمشاركة في مجال الخدمة العامة.

فالمرأة السعودية تؤدي دورًا رئيسًا في تنمية الموارد البشرية الصغيرة، فالأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى لتربية الطفل وتنشئته، فيها يوضع حجر الأساس التربوي فرعايتها لأبنائها تبدأ قبل ميلادهم، وذلك من خلال اختيارها التغذية السليمة المتكاملة التي تفيد صحتها أثناء الحمل والرضاعة، وكذلك وقاية وحماية للأطفال لترفد المجتمع برجال أصحاء أقوياء.

> د. حصة آل الشيخ: «المرأة حينما تتعلم فإنك تعلم مجتمعًا بأكمله»
>
> اختيار السيدة هناء الزهير من السعودية للقب «المرأة النموذج»

كما أن المرأة السعودية تقوم بأعمال الاقتصاد المنزلي الخاصة بترتيب المنزل وتنظيفه، وتصنيع الغذاء، وتوزيع دخل الأسرة على بنود الإنفاق المنزلي، كما أنها في بعض الأحيان تتحمل المسؤولية كاملة في حالة غياب الزوج أو وفاته، هذا إضافة إلى عملها خارج المنزل.

إسهامات أخرى

إسهامات المرأة السعودية الاجتماعية والثقافية عديدة لا تحصى وتتمثل في منشآت للخدمات الاجتماعية كالوحدات الاجتماعية، ودور الحضانة، ومراكز التدريب والتكوين المهني، ومكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية، ومراكز الخدمات الصحية المتمثلة في المستشفيات العامة ومستشفيات الولادة، ومراكز رعاية الطفولة والأمومة، والمستوصفات، ومراكز تنظيم الأسرة، ومنشآت الخدمات الثقافية التي تمثلت في وسائل الإعلام، والمكتبات وغيرها من المرافق الثقافية والاجتماعية التي يمثل حضور المرأة السعودية فيها حضورًا قويًا ومؤثرًا.

طرق مختلف أبواب العمل

وفي سؤال لـ «حقوق» عن دور المرأة السعودية في الوقت الحالي تجيب الدكتورة ليلى أحمد الأحدب، رئيسة النشر والتحرير في (مركز الراية للتنمية الفكرية) قائلة: «أصبح في المملكة العربية السعودية نسبة كبيرة من المعلمات والطبيبات والممرضات، كذلك هناك عدد لا يستهان به من النساء السعوديات اللواتي يعملن في البنوك، كذلك هناك إعلاميات سعوديات لهن حضور مرموق سواء كن حاصلات على تخصص من الخارج أو يعملن دون تخصص. فلا يحظر على المرأة السعودية العمل في الصحافة مثلاً، ولذلك تطالب المرأة السعودية بإنشاء كلية للإعلام. ومع افتتاح قناة «الإخبارية» وهي قناة سعودية فضائية هادفة لتحسين صورة الإعلام العربي بشكل عام والسعودي بشكل خاص، فهناك فرص متاحة للمرأة السعودية في العمل كمذيعة ومحاورة ومراسلة أيضًا. وقد التقيت نساء سعوديات درسن الحقوق في الخارج وهن يعملن كمستشارات قانونيات في مكاتب، ولكن ما وصل إلى سمعي مباشرة أن الدولة تعمل على إنشاء كلية حقوق خاصة بالإناث، وفي هذا دلالة على أن ممارسة المرأة السعودية لمهنة المحاماة أمر لا يستبعد حدوثه في المستقبل القريب».

أدوار ونجاحات مشهودة

دور المرأة السعودية في الوقت الحاضر مشهود ونجاحاتها كثيرة رغم التحديات والمعوقات، والمتمثلة في نجاح «د. خولة الكريع» في أبحاث الخلايا الجذعية وتكريمها من خادم الحرمين الشريفين، و«د. غادة المطيري» في مجال الطب، والإدارة المتميزة للمرأة في إدارة جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وتعليم البنات، ووصولاً إلى العطاءات اللافتة والمتميزة للطبيبات السعوديات والأكاديميات والمهندسات والمبدعات في الحقل الثقافي والفكري.

وفي هذا الصدد تتحدث عميدة كلية البنات بجامعة اليمامة بالرياض «د. حصة آل الشيخ» قائلة: إنه على الرغم من أن المرأة لا تشكل نصف المجتمع - كما يقال - بل هي كل المجتمع، لأن المرأة حينما تتعلم فإنك تعلم مجتمعًا بأكمله، وذلك لأن دور المرأة كأم ومربية وصديقة وكاتمة أسرار أدوار كبيرة تحمل امتدادات تنعكس على المجتمع.

وفي ذات السياق تضيف المستشارة في الهيئة العليا لإعجاز القرآن والسنة «م. سعاد الزايدي» قائلة: هناك الكثير من النماذج النسائية اللواتي استطعن أن يحققن الكثير، مشيرة إلى أن التحدي لا بد أن يأتي من داخل المرأة، فليس هناك حدود لقدرات الإنسان».

الدكتورة ليلى أحمد الأحدب: التقيت نساء سعوديات درسن الحقوق في الخارج وهن يعملن كمستشارات قانونيات

نماذج المرأة السعودية

سبق للمكتب الإقليمي لدول مجلس التعاون الخليجي، أن اختار السيدة هناء الزهير من السعودية، التي تشغل نائب الأمين العام لصندوق الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم مشاريع السيدات، توجت بموجب

هذا الاختيار بلقب «المرأة النموذج»، في حملة الأيادي البيضاء، وذلك تطير جهودها المتميزة واهتمامها بدور المرأة السعودية، وتفعيل دورها في المجتمع، وتحقيق جملة من الإنجازات، التي باتت مؤشرًا رئيسًا على إحداث التغيير لحياة المرأة في المجالات كافة.

اعتبر حسن الجاسر أمين عام الصندوق، أن اختيار الزهير المرأة النموذج، «جاء تقديرًا لجهودها، وضمن ما تقوم به من اهتمام بدور المرأة السعودية». وكشف لـ «حقوق» مصطفى سلامة الأمين العام في المكتب الإقليمي، أن ترشيح امرأة سعودية ناشطة في عديد من المجالات، جاء بعد أن حققت درجة عالية من الجهود الواضحة، وتحديدًا في صندوق الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم مشاريع السيدات.

الجدير بالذكر أن برنامج المرأة النموذج هو أول برنامج عربي، يسلط الضوء على نماذج نسائية عبر ٧٠ قناة عربية، حيث يخصص البرنامج أربع حلقات عن كل دولة، تعرض كل حلقة تجربتين أو ثلاث تجارب لسيدات في كل دولة، كامرأة نموذج من خلال أفلام قصيرة توثق تجربة كل واحدة.

أثبتت ابنة بلاد الحرمين الشريفين خلال هذه الحملة الهادفة للعالم أجمع بأن المرأة السعودية هي النموذج الحقيقي للمرأة الناجحة، وكان ذلك الحوار الذي دار على هامش حضور حفل التكريم الذي رعته قناة mbc للمرأة السعودية والذي يتضمن تقديم درع المرأة النموذج لكل من: الاستشارية الدكتورة سامية العامودي، الدكتورة الشاعرة والفنانة التشكيلية وفاء خنكار، الدكتورة الشاعرة والناشطة الاجتماعية خديجة الصبان، الدكتورة خديجة أخضر المتخصصة في التعليم الخاص، الدكتورة عبلة العباسي، وذلك في برنامج صباح الخير يا عرب مع الإعلامية السعودية لجين العمران وسفيرة الأيادي البيضاء الإعلامية رحاب زين الدين.. هذه الكوكبة المضيئة المشرفة من بنات وطننا الغالي اللواتي شاركن في هذه الحملة من أجل أن يثبتن للعالم أن المرأة السعودية موجودة وبقوة على أرض الحقيقة التي تقول إنهن من خيرة النساء إرادة وأكثرهن تفوقًا ونجاحًا، وكن المشاركات السعوديات في هذه الحملة خير سفيرات لبلدهن أمام العالم، ولتهنأ جميع نساء المملكة العربية السعودية على هذا الإنجاز الإعلامي المشرف، ولتهنأ قيادتنا وحكومتنا ومجتمعنا على أننا استطعنا أن ننتزع الاعتراف الإعلامي على المستوى العالمي والعربي بأن المرأة السعودية هي حقًا المرأة النموذج في شتى المجالات وعلى جميع الأصعدة وهي رائدة التفوق والنجاح.

المصادر:

- دراسة عن دور المرأة السعودية في التنمية من إعداد الدكتور كرم حلمي فرحات. أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة قناة السويس.
- صندوق الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم المشاريع النسائية.
- إصدارات المكتب الإقليمي لدول مجلس التعاون.